المحدثات من النساء

بقلم : الشيخ أحمد بن عبد الله الباتلى
المحاضر بكلية أصول الدين ، قسم السنة
جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

المقـــدمـــة

حمدا لك اللهم على الائك . . . وشكرا لك على نعمائك . . وصلاة وسلاما على خاتم أنبيائك . . محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعـــد :

فالسنة النبوية روضة غناء ، وواحة فيحاء ، تعاقبت عليها الأجيال ، وتتابع العلماء على خدمتها روايـــة و تدوينا ، و شرحا و ترتيبا . ولا غرو فهى المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى ، وقـــد تكفل الله بحفظها فقال تعـــالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾[1] و قيظ لها الجهابذة من المحدثين الذين بذلوا جهـــدهم فى خدمتها . . وشاركهم فى ذلك جمع من المحدثات من النساء فى زمن الصحابة وما بعده من القرون المتعاقبة .

(١) سورة الحجر : ٩

فاشتهر جمع منهن بحفظ الأحاديث وروايتها بالأسانيد العالية ، بل صنف بعضهن — كما سيأتى — أجزاء حديثيـة ، وتلقى عنهن كبار الحفاظ كالأئمـة ابن عسـاكر[١] و ابن الجوزى[٢] و الذهبى[٣] و ابن حجر[٤] وغيرهم فقد من بذلك نموذجا لإسهام المرأة المسلمة فى عصرها بتحمل الحـديث وأدائه فشيدن بذلك منار الحضارة الإسلامية .

ومما حفزنى للكتابة فى هذا الموضوع ما يلى :

١ — لم أقف — حسب علمى — على من أفردوا النساء المحدثات بكتب مستقلة .

٢ — حث أخواتنا على الجـد فى طلب العلم ، وحفظ السنـة ، والتفقه فى الدين والإقتداء بأمهات المؤمنين .

٣ — دعـوة المشايخ و طـلاب العلم إلى العنايـة بالمرأة و تخصيص دروس ومحـاضرات لهن ليكن كأمهاتهن من السلف الصالح . وليكن قدوتنا فى ذلك رسولنا محمد ﷺ فلقد قالت له النساء : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيـه فوعظهن وأمرهن ، فقال فيما قال لهن : (ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا

---

(١) قال الإمـام الذهبى : وعدد شيوخ ابن عساكر ألف و ثلاثمائـة شيخ وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير سمعناه : سير أعلام النبلاء ٥٥٦/٢٠

(٢) يراجع للاستزادة كتاب (مشيخة ابن الجوزى)

(٣) يراجع للاستزادة كتاب (معجم الشيوخ) للذهبى .

(٤) يراجع للاستزادة كتـاب (المعجم المؤسس) للحـافظ ابن حجر وكتاب (الجواهر و الدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر) للسخاوى . القسم الخاص بشيوخه .

من النار ، فقالت امرأة : واثنتين ؟ قال : واثنتين) . متفق عليه[١] .

وروى البخارى[٢] عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة ، فجعلت المرأة تلقى القرط[٣] والخاتم ، وبلال يأخذ فى طرف ثوبه .

٤ – الرد على أولئك الذين يتهمون المسلمين بظلم المرأة وحرمانها من حقوقها .

فهذه التراجم – وغيرها كثير – تعطى صورة مشرقة تدل على تكريم العلماء للمرأة و تشريفهـا بروايـة سنة المصطفى ﷺ ، مع مراعاتهم للضوابط الشرعية المعروفة .

٥ – بيان ما كان عليه سلفنا من علو الهمة وصدق الطلب ، حيث لم يقتصروا على ما رووه عن الرجـال بل حدثوا عن النساء ، ولما تصدر هؤلاء العلماء لم يمتنعوا عن تحـديث النساء ، بل خصوهم ببعض العوالى – كما سيأتى إن شاء الله – . هذا واقتصرت على عشر تراجم منوعة فى مختلف الطبقات التاريخية ، وركزت على المحدثات اللائى اشتهرن بالتحديث ونشر السنة فى عصرهن .

وبدأت بالصحابيات فترجمت لهن بإيجـاز مع التركيز على عدد ما لهن من الأحـاديث ، وأعرضت عن ذكر النواحى الخلافية فى الأسماء أو الأنساب

---

(١) رواه البخارى واللفظ له فى كتاب العلم ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة فى العلم ١/١٩٥ ومسلم فى البر ، باب فضل من يموت له ولد ٤/٢٠٢٨

(٢) أخرجه البخارى فى الموضع السابق ، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ١/١٩٢

(٣) القرط بضم القاف وإسكان الراء – نوع من الحلى يكون فى شحمة الأذن . النهاية لابن الأثير ٤/١٤ وفتح البارى ١/١٩٣

أو تواريخ الوفيات وتركت ما فيه إطالة من سرد أسانيدهن أو شيوخهن مكتفيا بما له حاجة ماسة. . وأحيل من ابتغى الزيادة على المراجع المذكورة في هامش كل ترجمة.

وأسأل الله الكريم أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به كافة من قرأه. ووفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح. : إنه سميع مجيب. . .

++++++++++++++

تراجم المحدثات

١ ـ عائشة رضى الله عنها[1]

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، كنيتها: أم عبد الله كناها النبي ﷺ، وأسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر رجلا من الصحابة، تزوجها النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة وهى بنت ست سنين. و بنى بها بعد الهجرة بعد منصرفه من غزوة بدر فى شوال من السنة الثانية للهجرة. وكانت من أحب نسائه إليه. واشتهرت بالعلم و الفتوى وكثرة رواية الحديث فقد بلغ مجموع ما روته (٢٢١٠) أحاديث[2].

اتفق البخارى ومسلم على ١٧٤ حديثا وتفرد البخارى بـ ٥٤ ومسلم

(١) للاستزادة يراجع: طبقات ابن سعد ٥٨/٨ و أسد الغابة لابن الأثير ١٨٨/٦

(٢) تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزى ص ٣٦٢، و أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد لابن حزم ص ٢٩

بـ ٦٨ حديثاً[١] وتوفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ست ، أو سبع أو ثمان وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه ودفنت بالبقيع . و مناقبها مشهورة مبسوطة فى كتب التراجم والفضائل . وأفرد ترجمتها بعض المعاصرين بمؤلفات خاصة .

٢ ــ أم سلمة[٢]

هى أم المؤمنين هند بنت أمية بن المغيرة المخزومية . هاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجها أبى سلمة فى السنة الرابعة للهجرة . وروت عن النبي ﷺ ٣٧٨ حديثا[٣] .

وتوفيت سنة تسع وخمسين للهجرة .

٣ ــ حفصة رضى الله عنها[٤]

هى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولدت قبل البعثة بخمس سنين ، وتزوجها خنيس بن حذافة السهمى رضى الله عنه ــ أحد الصحابة السابقين إلى الإسلام هاجر للحبشة ثم للمدينة وشهد بدرا ثم أحدا وأصيب فيها ومات رضى الله عنه ــ فتزوجها بعده النبي ﷺ فى السنة الثالثة للهجرة (وكان عمر بن الخطاب قد عرضها على عثمان بن عفان رضى الله عنه

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣٥١/٢

(٢) تهذيب الأسماء ص ٣٦١ والاستيعاب لابن عبد البر ٤٥٤/٤

(٣) أسماء الصحابة ٤٥

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٧/٢ والإصابة لابن حجر ٢٧٣/٤

فقال سأنظر فى أمرى ، و بعد ليال لقيه فقال : يا عمر بدا لى الا أتزوج يومى هـذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر ، قال عمر فلبثت ليـال ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنـكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجـدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال عمر : قلت نعم ، قال أبو بكر : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليـك فيما عرضت على إلا أنى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله لقبلتها)[1].

وروت عن النبي ﷺ ٦٠ حديثا اتفق الشيخان على أربعة أحاديث منها وانفرد الإمام مسلم بستة أحاديث[2].

وتوفيت سنة إحدى وأربعين ، وقيل خمس وأربعين .

٤ ـ أسماء بنت أبي زيد بن السكن الأشهلية[3]

هى خطيبة النساء روت عن النبي ﷺ ٨١ حديثا[4] وكانت من المجاهدات شهــدت اليرموك وقتلت بعمود فسطاط تسعة من الروم . وتوفيت فى خلافة يزيد بن معاوية .

---

(١) رواه البخارى بلفظه فى كتاب النكاح ، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير . (الفتح) ١٧٥/٩ ، و استنبط منــه الحافظ ابن حجر فوائد جمة فليراجع .

(٢) السير ٢٣٠/٢

(٣) الحلية ٧٦/٢ ، والإصابة ٢٣٤/٤ ، ومجمع الزوائد ٢٦٠/٩

(٤) أسماء الصحابة ص ٦٥

٥ ــ أسماء بنت أبي بكر الصديق[١]

أسلمت قديما بمكة بعد سبعة عشر رجلا ، ولها موقف مشهور فى هجرة النبي ﷺ حيث سماها بذات النطاقين لأنها هيأت لهم السفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة ، واتخذت النصف الآخر منطقا . وهى زوج الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وهاجرت للمدينة وهى حامل بعبد الله فولدته بعد الهجرة ، فكان أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة[٢] .

وكانت أسماء بنت أبي بكر مشهورة بالجود و الكرم و سخاء النفس فكانت لا تدخر شيئا لغد ، و إذا أصابها صداع فى رأسها تضع يدها عليه وتقول : بذنبي وما يغفر الله أكثر .

وكان سعيد بن المسيب أعبر الناس للرؤيا أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر و أخذته عن أبيها ، و قال النووى[٣] روت ٥٦ حديثا ، وقال ابن حزم[٤] وابن الجوزى[٥] : ثمانية وخمسين حديثا .

وبلغت أسماء مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر من عقلها شيء . وتوفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٨ و تهذيب الكمال للمزى ١٢٣/٣٥ والإصابة ٢٢٩/٤ وأعلام النساء ٢٦/١

(٢) انظر الأوائل للعسكرى ٣١٠/١

(٣) تهذيب الأسماء ٣٢٩/٢

(٤) أسماء الصحابة ص ٧٧

(٥) التلقيح ص ٣٦٥

٦ ــ عمرة بنت عبد الرحمن[١]

هى عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية ، تربت فى حجر عائشة رضى الله عنها ، قال القاسم بن محمد للزهرى : « يا غلام أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلك على وعائه ؟ قلت بلى ، قال : عليك بعمرة فإنها كانت فى حجر عائشة ، قال الزهرى : فأتيتها فوجدتها بحرا لا ينزف » . قال الذهبى[٢] : وكانت عالمة فقيهة حجة كثيرة العلم ، وحديثها كثير فى دواوين الإسلام .

ولما عزم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز على جمع السنة وتدوينها كتب إلى واليه على المدينة أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ وبحديث عمرة ، فإنى خشيت دروس العلم وذهابه[٣] .

واختلف فى وفاتها فقيل توفيت سنة ثمان وتسعين وقيل سنة ست ومائة .

٧ ــ كريمة[٤]

قال الذهبى[٥] : الشيخة العالمة الفاضلة المسندة أم الكرام : كريمة بنت

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٨٠/٨ وتاريخ الإسلام للذهبى ٤٠/٤ وشذرات الذهب لابن عباد ١١٤/١

(٢) السير ٥٠٨/٤

(٣) سنن الدارمى ١٢٦/١ ، والجرح والتعديل للرازى ٢١/١

(٤) الإكمال لابن ماكولا ١٧١/٧ ، والمنتظم لابن الجوزى ٢٧٠/٨ والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٥/١٢

(٥) السير ٢٣٣/١٨ والعبر ٣٢٥/٢

أحمد المروزية المجاورة بحرم الله ، روت صحيح البخارى عن الكشميهنى ، وكانت تضبط كتابها وتقابله بأصلها ، ولها فهم ونباهة مع الخير والتعبد .

وما تزوجت أبدا[١] ، ماتت بكرا وقد بلغت المائة وتوفيت بمكة سنة ثلاث و ستين و أربعمائـــة . أثنى عليهـا السمعانى فقـــال : و هل رأى إنسان مثل كريمة ؟! .

٨ ـ عائشة بنت حسن[٢]

قال الذهبي[٣] : هى الواعظة للعالمة المسندة ، أم الفتح الأصبهانيـــة . وقال السمعانى[٤] : سألت الحافظ إسماعيل عنها فقـــال : امرأة صالحة ، عالمة ، تعظ النساء ، وكتبت أمالى ابن مندة عنه ، وهى أول من سمعت منها الحديث ، بعثنى أبى إليها وكانت زاهدة . توفيت سنة ستين و أربعمائة ، وقيل بعدها .

٩ ـ بيبى[٥]

قال الذهبي[٦] : هى الشيخة المعمرة المسندة ، أم الفضل وأم عزى بيبى[٧]

(١) انظر كتاب (الذين لم يتزوجوا من العلماء و غيرهم) للشيخ بكر أبو زيد ص ٩٥ و (العلماء العزاب) للشيخ عبد الفتاح أبو غدة .

(٢) السير ٣٠٢/١٨ والشذرات ٣٠٨/٣

(٣) السير ٣٠٢/١٨ والشذرات ٣٠٨/٣

(٤) الأنساب للسمعانى ٥٩٢/٥

(٥) الوافى بالوفيات للصفدى ٣٥٩/١٠ والأعلام للزركلى ٨٠/٢

(٦) السير ٤٠٣/١٨

(٧) بيبى ـ بباءين مكسورتين معجمتين بينهما ياء ساكنة ـ يراجع : تاج العروس للزبيدى ١٥٥/١ ومعنى هذا الاسم لدى سكان الهند المرأة السيدة .

بنت عبد الصمد بن على الهرثمية الهروية . ولدت فى حدود سنة ثمانين وثلاثمائة . واشتغلت بالحـــديث فروت عن عبد الرحمن بن أبى شريح جزءا عاليـــا اشتهر باسمها[1] . وكانت صالحـــة عفيفة عاشت نحو تسعين سنة ، وتوفيت سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

١٠ ــ شهـــدة[2]

قال الذهبى[3] : شهدة بنت المحدث أبى نصر أحمد بن الفرج الدينورى البغدادى ، المعمرة الكاتبة ، مسندة العراق ، فخر النساء ، ولدت بعد الثمانين وأربعمائة .

قال ابن خلكان[4] : كان لها السماع العالى الحقت فيه الأصاغر بالأكابر . وحدث عنها جمع من العلماء منهم ابن عساكر والسمعانى وابن الجوزى والشيخ الموفق وغيرهم . قال ابن الجوزى[5] وقرأت عليهـــا كثيرا ، وكان لهـــا خط حسن ، و تزوجت ببعض وكلاء الخليفة ، وعاشت مخالطة لأهل العلم : وكان لها بر وخير ، وقرئ عليها الحديث سنين ، وعمرت حتى قاربت المائة ، وتوفيت سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وحضرها خلق كثير وعامة العلماء انتهى .

---

(١) مطبوع بعنوان (جزء بيبى بنت عبد الصمد الهروية) وحققه د . عبد الرحمن الفريوائى ، وصدر عن دار الخلفاء بالكويت سنة ١٤٠٦ هـ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤٥٤/١١ ونزهة الجلساء فى أشعار النساء للسيوطى ص ٦١ وأعلام النساء ٣٠٩/٢

(٣) السير ٥٤٢/٢٠

(٤) وفيات الأعيان ٤٧٧/٢

(٥) المنتظم ٢٨٨/١٠

الخاتمة

وأخيرا اكتفى بهذا القدر من التراجم ، ومن ابتغى المزيد فليراجعه فى مظانه رغبة فى عدم الإطالة[١] . ويطيب لى أن أوجه بعض النصائح للأخوات اللائى يرغبن الجد فى طلب العلم :

١ — عليكن بالدعاء وسؤال الله التوفيق لقوله ﷺ يا على (سل الله الهدى والسداد)[٢] .

٢ — احرصن على العناية بكتاب الله أولا ثم سنة رسوله ﷺ وحبذا الجمع بينهما .

٣ — ابدأن أولا بحفظ المختصرات النافعة الصحيحة كالأربعين النووى وعمدة الأحكام لعبد الغنى المقدسى .

٤ — حبذا التركيز على الأحاديث والأحكام المتعلقة بالمرأة المسلمة وأحكام عباداتها ومعاملاتها ، لتكون المرأة على بينة من أمور دينها .

ومن أجود ما ألف فى هذا الباب كتاب (حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة) للشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى مع المؤلفات والرسائل الفقهية المتعلقة بالفتاوى النسائية[٣] .

---

(١) للتوسع يراجع فهرس النساء فى سير أعلام النبلاء ، والمجلد الأخير الخاص بالنساء فى تهذيب الكمال للمزى ، وتهذيب التهذيب ، والإصابة لابن حجر ، وأعلام النساء لكحالة .

(٢) أخرجه مسلم بنحوه فى كتاب الذكر ٤/٢٠٩٠

(٣) وأيضا سماع أشرطة الفتاوى والدروس والندوات العلمية .

٥ ــ أهمية العناية بآداب طالب العلم والحرص على التحلى بها والاستفادة من كتاب (الجامع لأخلاق الراوى) للخطيب البغدادى .

٦ ــ الحرص على إعطاء كل ذى حق حقــه والتوازن بين طلب المرأة للعلم ، وقيامها بالدعوة إلى الله ، وأدائها لرسالتها التربوية فى الحياة نحو زوجها وأولادها ، وقيامهــا بحقوق والديها و أرحامها و جيرانها و صديقاتهـا الملتزمات . والله الموفق ■ ■



ثمرة سياسة النبي ﷺ التعليمية

« لم تمض فترة طويلة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة حتى نزلت آية المداينة و قد ارشدت المسلمين الى كتابة معاملاتهم التجارية ، وما كان ينزل هذا الحكم الا وقـد كان المجتمع بلغ درجة من معرفته بالقراءة والـكتابة ليتسنى له العمل بهذا الأمر .

وهناك دليل آخر ملموس على انتشار القراءة و الـكتابة لدى المسلمين هو وجود عدد كبير من الـكتاب لدى النبي ﷺ وقــد بلغ عددهم حوالى خمسين كاتبا كتبوا للنبي ﷺ بصفة دائمة أو موقتة .

هذا وقد كان عدد كبير منهم منشغلا بالـكتابات التخصصية ، فكان هناك كتاب لـكتابة القرآن كعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفــان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب . وكان هناك من يكتب أموال الصدقات كالزبير بن العوام وجهم ابن الصلت » .   (دراسات فى الحديث النبوى ٥٤/١)